المقـــــدمة

•• يحتل الفن مكانة كبيرة فى حيـــاة الفـــرد والمجتمع • وفى هـــذه الدراسة للفن تهدف الى تقدير الجانب الجمالى فى انتاج العمـــل الفنى • ونحصر اهتمامنا فى العوامل الاجتماعية •

وتتحدد دراسة الفن فى اطار فلسفة الجمـــال أو علم الاســـتطيقا فى دراسة الظواهر الجمالية كظاهرة الابداع وظاهرة التذوق وظاهرة الحـــكم الجمالى •

وقد اختلفت الآراء حول ماهية الفن ، وهل هو وقف على التعبير عن البيئة الاجتماعية المادية ، أو هـــو تعبير عن ذات الفنان فحسب يعطيه من نفسه بما يبعده عن تصوير المجتمع ومشاكله،أو ينعزل عنه فى برجه العاجى؟ وبمعنى آخر هل هناك « فن المجتمع » أو « فن للفن » ولا صلة بينهما فى واقع أو خيال ؟

والواقـــع أن تحـــــديد ماهية الفـــن باحـــدى هاتين النزعتين شىء مبـــــالغ فيه •

فهناك علاقة تلازم بين الفنان المبدع والمجتمع يتمثلها حين يرسم أو يكتب أو يقوم بأى عمل فنى ويحاول ما أمكن يكون صادقا فيها لأن هذا هو الذى سيحدد مكانته فى المجتمع • فليس الفنان الا عضوا فى المجتمـــع يحس به وبمشاكله ويتأثر بمختلف عوامل الحياة والبيئة ، فلا غرابة اذا كان عمـــله موجها اليه ، وهنا يبدو دوره الحقيقى •

وهنا مشكلة تواجه الفنان والاديب على حد سواء هى مدى ما يتمتع به من حرية فى اختيار موضوعه ومدى حريته أيضا فى تغيير الشكل أو القالب

الذى يضمنه هذا الموضوع فما يصلح لموضوع اجتماعى قد يكون قصة أو صورة أو مسرحية أو رواية ... أى له حرية مطلقة فى اختيار القالب الذى يتناسب مع مقدرته ، أما من حيث الموضوع فهو ملتزم أو مقيد بدرجة تقبل المجتمع له ، اذ هو يلتزم حسب ظروف مجتمعه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، والالتزام هنا نابع من نفسه فهو انسان ويحس ويتعقل كغيره من الناس ، كل مافى الأمر هو أنه أقدر منهم عن التعبير عما يدور حوله ، وما يدور بخلده .

وهذه محاولة لتوضيح هذه الحقيقة وهى أن الفن للحياة وهذا تعبير عن انسان يعيش فى مجتمع يؤثر فيه ويتأثر به — ولهذا يلعب الفن دورا كبيرا فى حياة المجتمع .

ولن كان بعض الدارسين قد اعتاد أن ينظر الى مشكلات فلسفن الفن من وجهات نظر متعددة ، كوجهة النظر الاجتماعية أو النفسية أو غيرها ، فان هذا الاعتقاد أدى الى الخلط الذى يبعدنا تمام البعد عن موضوعات علم الجمال ، ذلك اننا من خلال وجهات النظر هذه نجد أن هذا العلم قد وصل الى مناقشات فارغة ومصطلحات جامدة عديمة الجدوى تزيد من محاولة تفسيرنا لموضوعات الجمال فى الفن والادب تعقيدا وصعوبة .

لذا كان من الاجدى أن نحدد نطاق أو مجال الدراسة فى اطار موضوعات علم الجمال من ، ابداع وتذوق وحكم على منجزات العمل الفنى ذاته ، أو بمعنى أكثر تحديدا أن نتفهم المجال الاستطيقى ومسائله منذ كان هذا العلم مجرد أفكار بسيطة عرفتها الحضارات البشرية خاصة عند اليونان حيث اختلط هذا العلم بمفاهيم الفلسفة والميتافيزيقا من أفلاطون حتى جاء الفيلسوف الالمانى جتويلب بومجارتن (١٧١٤—١٧٦٢) خلال القرن

التاسع عشر فاستحدث مصطلح الاستطيقا لهذاالنوع من الدراسة • وقد كان هذا العلم حسب تسميته التقليدية يسمى فلسفة الفن أو فلسفة الجمال أو الاستطيقا أو علم الجمال بالمعنى المعاصر •

وقد سار المشتغلون بهذا العلم خطوات قدما نحو ارساء قواعده ونظرياته ومذاهبه واتفق على تحديد مجالاته وفروعه النظرية والتطبيقية فيما يلى :

١ ــ علم الجمال العام :

ويستهدف الكشف عن المبادىء والقوانين التى تفسر الظاهرة الجمالية بوجه عام سواء فهم القيمة الجمالية أو التجربة الجمالية أو الابداع الجمالى أو التذوق الجمالى أو الحكم الجمالى أو التقدير الجمالى من وجهات النظر المختلفة •

٢ ــ علم الجمال الاجتماعى :

ويستهدف دراسة الظاهرة الجمالية والمنجزات الفنية فى ضوء تأثير المواقف الاجتماعية والنظم الاجتماعية المختلفة ، فى اطار دراسة التفاعل الاجتماعى بين الفنان والمجتمع موضحا العلاقة بينهما التى تفسر فى ضوء مبدأ الحرية والالتزام والقيمة •

٣ ــ علم الجمال السيكولوجى :

ويستهدف دراسة المنجزات الفنية أو الاعمال الجمالية من خلال العوامل والظروف النفسية للفنان والمتذوق والناقد مبرزا عوامل الغريزة واللاشعور والنزعات الفطرية والمكتسبة لدى الانسان •

٤ ــ علم الجمال المقارن :

ويستهدف دراسة الاحساس الجمالى بين مستويات بنى الانسان أو مراحل التحضر الانسانى بالمقارنة بين الانسان البدائى بالمتحضر والطفل بالناضج والسوى بغير السوى مبرزا الفروق والسمات الجمالية المتباينة بين الجماعات الانسانية والقاء الضوء على انماط الخبرات الجمالية •

٥ ــ علم الجمال التحليلى أو النقد الجمالى :

ويستهدف دراسة منجزات العمل الفنى بمختلف ألوان التعبير الجمالى أدبا (من شعر ونثر وغيره) وفنا (من موسيقى وغناء ورقص وعمارة وتشكيل ومسرح واذاعة وتليفزيون وأزياء وتصميمات فنية) فى ضوء تحليل العمل الفنى وبيان علاقاته الجمالية • ويتضمن كافة الدراسات والمدارس والمذاهب والنظريات النقدية فى مختلف فروع الفنون والآداب التى تستهدف الجمال كقيمة خالصة من وراء العمل الفنى •

٦ ــ علم الجمال التجريبى أو القياس الجمالى :

ويستهدف دراسة القدرات والمهارات والاستعدادات والميول الجمالية سواء فى عملية الابداع أو التذوق أو التقدير الجمالى لمنجزات العمل الفنى ، كما يستخدم المعمل والوسائل التجريبية والاجهزة والادوات والاختبارات الجمالية فى قياس العوامل والعمليات والظواهر الجمالية •

٧ ــ علم الجمال التطبيقى :

وتستهدف فروع علم الجمال التطبيقى الى تحقيق أغراض عملية وتبعا لمتطلبات التغير بما يحقق الاغراض الفنية والعملية سواء فى مجال التربية أو التجارة أو الصناعة أو الزراعة أو الحرب أو الاعلام أو الدين أو التشكيل أو العمارة أو الدراما والموسيقى أو الشعر أو الادب أو المرئيات •

ولعل من أبرز هذه العلوم التطبيقية الجمالية هو علم الجمال الادبى وعلم الجمال الصناعى •

والقضية التى نريد اعادة صياغتها ووضعها فى موضعها الصحيح هى دراسة ظاهـر الفن أو العمـل الفنى أو القيمـة الجمـالية فى اطار البناء الاجتماعى أو بمعنى أدق دراسة أهم موضوعات عـلم الجمال الاجتماعى وليس علم الاجتماع الجمالى ولا غرابة فى ذلك ، قياسا على دراسـة عـلم النفس الاجتماعى وليس علم الاجتماع النفسى •

وسيتبين لنا من خلال الصفحات التاليـة دراسة تكاملية لموضـوع هـذا العـلم ومسائله •

obeikandl.com